الحجاج في الخطاب القرآني
البنية الحجاجية في سورة نوح عليه السّلام

أ.محمد جعيجع ج قاصدي مرباح - ورقلة
د.خليل صلاح الدين بلعيد م.ج بريكة

ملخص:
إن الحجاج مرتبط ارتباطا وثيقا بالبلاغة الحديثة التي سجلت عودتها بقوة مع الدراسات اللغوية الحديثة، لما له من أهمية بالغة ضمنها، كوسيلة إقناع بالدرجة الأولى.
فالمعنى اللغوي للحجاج، لا يخرج من إطار مادة(ح،ج،ج) ذات أصول أربعة، فالأصل الأول: يعني"**القصد،وكلّ قصد،حجّ** "والثاني: **''الحِجّة و هي السَّنَة، لأنَّ الحجَّ في السنة لا يكون إلا مرة واحدة، فكأنّ العام سُمّيَ بما فيه من الحجّ حِجّة**"والثالث: الحجاج، و**هو العظم المستدير حول العين.يقال للعظيم الحجاجِ أحجُّ، وجمع الحجاج أحجَّة** " والأخير: **الحججة النُّكوص** "(1) أي العجز.
أما في اللغة الفرنسية (Argumentation)، تدل على معان متعددة ومتقاربة، ومن بينها، القيام باستعمال الحجج، مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة، فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة. ما نلاحظه، من حيث المعنى اللغوي لكلمة الحجاج، في اللغتين، العربية والفرنسية، عدم الاختلاف على الأقل في وظيفته التسويغية والجدالية.
والحجاج بالمعنى الاصطلاحي يمثل تلك الاستراتيجية اللغوية التي لا تكتسب بعدها إلا من خلال الأحوال التي تصاحب الخطاب،باعتبار اللغة **''نشاط كلامي يتحقق في الواقع وفق معطيات معينة من السياق"** (2) إذ ينقل المتكلم أثناء عملية التخاطب كلّ تصوراته ومدركاته إلى إقناع المستمع باستعمال خطاب حجاجي، قصد التبليغ أو الإخبار أو التأثير فيه. لذا فما الحجاج سوى" **جنس خاص من الخطاب يبنى على قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ارتباطا منطقيا قاصدا إقناع الآخر** " (3)

والحجاج مرتبط بالتصور القديم للخطابة الأرسطية وبعد أفول نجمها **''أعيد تأسيس الدراسات الحجاجية في النصف الثاني من القرن العشرين انطلاقا من أعمال ش.برلامان ول.ألبراخت- تيتاكا(1970)،وس.تولمان (1958) وكـ . ل . همبلان (1970)، وكذلك أعمال ج.ب.غرايو وأ.ديكرو في السبعينات(بلانتان 1990-1996).**

لقد وصف الخطاب الحجاجي من داخل الخطاب بواسطة مختلف أشكاله البنيوية ومن خارج الخطاب بواسطة الأثر الذي قد يرتبط به أي الإقناع*.''(4) وبالتالي، فالنظرية الحجاجية تتسع لكافة أنشطة الكلام،فهي**'' دراسة الفنيات الخطابية التي تمكن من الحصول على موافقة العقول على الأطروحات التي تعرض عليها أو دعم موافقتها'' (5)**

''وأنجع الحجاج ما وُفّق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب ،إنجازه أو الإمساك عنه''(6). وهذا ما نلحظه في إصرار القوم على كفرهم، والمبالغة في الإساءة لنوح عليه السلام.

يرى كلا من برلمان وتيتيكاه، بأن الخطاب الحجاجي يختلف عن الخطابة في جهتين: في نوع الجمهور، فيمكن لجمهور الخطاب الحجاجي أن يكون عاماً حاضراً أو خائباً و في نوع الخطاب، إذ الخطابة يكون خطابها شفوي، بينما الخطاب الحجاجي'' **يمكن أن يكون منطوقا، كما يمكن أن يكون مكتوباً.''(7)**

1- **أنواع الخطاب الحجاجي**:

للحجاج البلاغي أساليب ذات معايير أدبية و فنية. وما التواصل إلا عبارة عن علاقات إنسانية متداخلة **''حيث نجد العلاقات تقام وتفسخ بناء على فشل أو نجاح البلاغة''(8)**

مما يؤكد على أن الحجاج ما هو إلا بلاغة، لأن الهدف من روائه الإمتاع ثم الإقناع.

الخطاب الحجاجي خطاب مؤسس على بنية من الأقوال اللغوية، يشتغل على تسلسلها داخل الخطاب فهو خطاب متداخل، لاختلاف أصوله المعرفية، حيث يحصر في ثلاثة أنواع: الحجاج المنطقي، فالحجاج البلاغي، ثم الحجاج التداولي.

الحجاج المنطقي، خطاب استدلالي، يعتمد على آليات فلسفية، يلزم المتلقي بأن تقتنع بقضية أو تتخلى عنها. أما **الحجاج البلاغي**:فهو خطاب يعتمد لاستمالة المتلقي والتأثير في فكره، قصد أن يقنعه بموضوع الخطاب المراد تمريره إياه، بأسلوب ذي جمالية، وصور بيانية بديعة. و**الحجاج التداولي**،فالتداولية اتجاه لساني، يستند إلى" **مقاربة ترميزية تماما للغة واستعمالها**"(9) لما تتميز به أي اللغة من مقدرة خطابية، فالتداولية بالدرجة الأولى تعنى بالتفاعل التخاطبي. وهذا مما يؤدي إلى" إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها" (10)

2- **قصة نوح عليه السلام في القرآن**:

سورة نوح سورة مكية، وآياتها ثمان و عشرون آية، نزلت بعد سورة النحل، اختصت بنوح عليه السلام، فهي السورة الوحيدة التي أنزلت كاملة باسم نبي، واقتصرت على ذكر رسالته. و"**شأنها شأن السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة، وتثبيت الإيمان، وقد تناولت السورة تفصيلا قصة شيخ الأنبياء «نوح» عليه السلام، من بدء دعوته حتى نهاية حادثة الطوفان.**"(11) ذكر الله عز وجل نوحا في سور عديدة، في سورة **''الأعراف، ويونس وهود، والأنبياء والمؤمنون والشعراء**

والعنكبوت، والصافات"(12) والقمر، وسميت سورة باسمه عليه السلام ولا تتحدث إلا عنه. وهو ممن رفع الله ذكره واصطفاه على العالمين ومنّ عليه بالرسالة، قال تعالى:﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآلَ إبراهيم وآلَ عمرانَ على العالمين﴾[آل عمران:23]

3- **حجاجية الكلمة في القرآن:**

الكلمة" **هي أصغر وحدة ذات معنى للكلام واللغة** "(13) فهي" **أصل الدقة في التعبير والوضوح في المعنى، والصدق في الدلالة، لأنها إذا تمكنت في موضعها الأصل دلّت على المعنى كلّه"**(14)

والكلمة القرآنية هي اللبنة الأولى التي اعتنى بها علماء الأمة في علوم عدة، تفسيرا لكتاب الله عز و جل وشرحا لأحاديث نبيه، وعلوم لغوية وبلاغية..وغيرها من العلوم النقلية والشرعية، لذا يحق لها أن تحظى بجهودهم، في محطات ثلاث:

" أن يقفوا أمامها ليوضحوا مدلولاتها ويكشفوا عما ترشد إليه من معنى أولا، وليبينوا صيغتها واشتقاقها والفصيلة اللغوية التي تنتمي إليها ثانيا، وليظهروا جمال موقعها وأصالتها في موضعها وما لها من حلاوة جرس، وما تحدثه من إرهاف في الحس ثالثا''(15)

أما تعريفها حجاجيا، يرى عبد الله صولة، "بـــــأنها الوحدة المعجمية، الصرفية، الإعرابية معا القابلة لأن تكتسب بالإضافة إلى معناها المعجمي سمات دلالية إضافية من خلال علاقتها بالمقال الذي ترد فيه، وبالمقال الذي تستعمل فيه. وهي قادرة في الوقت نفسه على التأثير في ذلك المقال والمقام بفضل ما لها من قيم دلالية مختلفة بعضها مستمد من اللغة نفسها وبعضها متأت من الاستعمال والتداول " (16)

ويرى بأن لها خصائص ثلاث: -

- خصائص الكلمة الاقتضائية :

الاقتضاء"**هو الذي لا يدل عليه اللفظ ولا يكون منطوقا به، ولكن يكون من ضروریاته** "(17) ففي الآية[26] من سورة نوح، (..من الكافرين ديّاراً) فالكافرين من الكلمات المتواترة في القرآن، مشتقة من مادة (كفر) والكفر لغة يعني الغطاء والستار، أي ستر الحق وجحود نعم الله، فاسم الفاعل "الكافرين" مقتضى ضمني، بأن هناك نعمة ستروها، والتي ذكرت في بداية السورة، من الآية [03]، والكلمة هذه تنطوي على**''وظيفة حجاجية هي اختراق أقوال الخصوم وخرقها وإبطالها وإظهارها، عند حكايتها عنهم بطريقة معينة (هي هنا نعتهم بالكفر)"** (18)

- خصائص الكلمة التقويمية :

إن معظم الكلمات القرآنية ذات خصائص تقويمية أخلاقية تنتظم ضمنيا ضمن محور الثنائية الضدية، ما بين الحسن / القبح الأخلاقي. فحينما يصف القرآن خصومه، بالعصيان في الآية[21] وبالمكر في الآية [22] بالظالمين في الآية [24] وبالكافرين، في الآية [26] فإنهم يصنفون ضمنيا وأخلاقيا في باب الفعل القبيح. ويفهم من هذه الصفات بأن عدم الإيمان لما دعا إليه نوح عليه السلام أمر قبيح، والعكس صحيح.

ـ خصائص الكلمة التداولية:

إن الكلمة تكتسب بعدها الحجاجي من خلال استعمالاتها وتداولها، وقد استعملت الكلمة في الخطاب **القرآني"قبل نزول القرآن وجرت بها ألسن العرب في مخاطباتهم وأشعارهم. وهو إنما نزل بلسانهم وعلى طريقتهم في التخاطب"**(19) حيث اكتسبت أبعادا حجاجية " **بناء على الخصائص و القيم التداولية التي لها في استعمال العرب إياها"**(20). سواء الألفاظ العربية أو المعربة التي تشكل منها المعجم القرآني .

4- القرآن والحجاج:

الخطاب هو كل كلام لا يتم إلا بوجود قطبين يتمثلان في متكلم ومتلق، ولا بد من توافر قصدية التأثير، تأثير الأول في الثاني. وبما أن القرآن الكريم كلام رباني موجه إلى العالمين من رب العالمين، فيقتضي أن تكون له وظائف هامة، من أهمها : أولا، وظيفة الإقناع والتأثير. لأن متلقي الخطاب القرآني، نوعان:

- متلق فعلي:المتلقي الأول، وما يعرف حجاجيا بالجمهور الخاص أو الضيق.
- متلق مفترض: المتلقي على مرّ الزمان والمكان، ويعرف بالجمهور الكوني.

أما الوظيفة الثانية، تغيير الوضع القائم: القرآن دستور أخلاقي، إصلاحي، يرمي إلى تغيير وضع ذهني قائم يترتب عليه ضرورة تغيير وضع مادي. لما له من قدرة القرآن على التأثير في المتلقي، وأنه في مجمله حجاجي، وأن بلاغته بلاغتان، بلاغة حجاج وإقناع وبلاغة أسلوب وإمتاع.

5- الروابط الحجاجية :

إن الروابط الحجاجية آلية من آليات الخطاب الإقناعي، الذي تتكون من ثلاث آليات، لغوية، وبلاغية، وشبه منطقة"دراسة التقنيات الخطابية التي تمكن من حثّ العقول على قبول الأطروحات التي تعرض عليها للتصديق، تعزيز قبولها لها"(21)

الجملة المؤكدة بـ(إن): إنّ المكسورة المشددة، لها ثلاثة أوجه، من بينها التأكيد والذي جاء في مستهل السورة الكريمة، **''قصد تحقيق المخبر به''(22)**. المتمثل في إشعار نوح، بأنه قد كلّف بتبليغ رسالة ربه إلى قومه، وبيان علة إرساله إليهم. فدور (إنّ)يفيد"**توكيد نسبة الخبر [الواقع جملة فعلية] لاسمها، ونفي أيّ شكّ أو تردّد أو إنكار عند المتلقي لهذه النسبة**."(23) .أما الآية02 ، يؤكد نوح أن علة إرساله إليهم من قبل ربه، تتمثل في تحذيرهم من غضب الله عز و جل وإنذارهم بعذاب مبين.

الواو: هي الأصل والأكثر شهرة من بين حروف العطف، ذلك لاستعمالاتها المتعددة، فهي" **تفيد مطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، أو بين الشيئين أو الأشياء المتعاطفة في حكم واحد''(24)** كما أنه يوظف "حجاجيا كرابط، إذ نستثمر دلالته في ترتيب الحجج، وترابطها ترابطا محبكا، دالا على قوة الحجج. وفي الآية [23] تتحدث عن الأصنام التي عبدها قوم نوح،..ودّا ولا سواعا...عطف بحرف العطف الواو على الفعل "لا تذرنّ ودّا" المنفي، ولا زائدة لتوكيد النفي. وفي الآية [28]" **عطف العام على الخاص وعطف تلقيني من المخاطب''(25)**

الاستفهام: يحتل الاستفهام عند البلاغيين المرتبة العليا، لأنه "فن عظيم من فنون القول، يسري في أنماط الكلام "كاشفا عن خبايا المعاني والأسرار. وله دلالتان: دلالة وضعية ودلالة مجازية، الأولى، كما هو شائع ، تعني طلب الفهم،أما الثانية، المجازية حيث تكمن مزاياه،"لكثرة ما فيها من الأغراض واللطائف، وهذا ما يسميه البلاغيون بـ«خروج الاستفهام عن معانيه الوضعية إلى معان أخرى مجازية تُفهم هم السياق ومقامات الكلام».(26) والأسلوب الاستفهامي يعتمد في الحجاج لما له من دور بارز **في''جلب القارئ أو المستمع في عملية الاستدلال، بحيث إنه يشركه بحكم قوة الاستفهام وخصائصه، فهو أسلوب إنشائي، وهذه الأمور أيضا هي من سمات الاستفهام البلاغي في القرآن الكريم ،بحيث إنه يخدم مقاصد الخطاب ويلعب دورا أساسيا في الإقناع بالحجة**" (27)

الاستفهام في سورة نوح: خلت السورة من الاستفهام، ما عدا في آيتين، ذكر الاستفهام الأول في الآية "13 " {**مالكم لا ترجون لله وقارا**} فهو**'' استفهام إنكار،أنكر عليهم استخفافهم بالله ورسالته إليهم وإعراضهم عن الخوف منه والرجاء فيه ويردف عليه من المعاني الثواني، التقريع، والتوبيخ، والتجهيل.**"(28)

أما الاستفهام الثاني في الآية "15" ﴿ **ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً**﴾ فهو" **استفهام تقرير، يقررهم نوح عليه السلام بما يرونه من خلق الله سبع سموات طباقا. ويردف عليه من المعاني الثانية توكيد الإنكار في الأول، والتذكير بجليل قدرة الله عزو جل، وبديع صنعه في الكون** "(29)

6- **البنية الحجاجية في سورة نوح عليه السلام:**

لكي نحلل البنية الحجاجية لهذه السورة الكريمة، لابدّ أن نقسمها إلى مقاطع موضوعاتية حسب الموضوع التي عالجته، حيث قسمناها إلى خمس مقاطع، وهي كالتالي:

المقطع الأول:[الآيات: من 01 إلى 04]

- ابتدأت السورة الكريمة بتأكيد الرسالة، وتعتبر"تقريراً ربانياً بإرسال نوح إلى قومه لدعوتهم إلى الله وإنذارهم قبل أن يحل فيهم عذاب الله."(30).
- وقد افتتح المقطع بحرف ناسخ، يفيد التوكيد والإثبات على إرسال سيدنا نوح عليه السلام، وانتهى بمجازاتهم، غفرانا وتأخيرا في أجلهم.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(01) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (02) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (03) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (04)﴾

المقطع الثاني:[الآيات : من 05 إلى 12]

- ثم قدم تقريرا عما أنجزه نوحا في سبيل دعوته، جهادا، وصبرا وتضحية، مستعملا في ذلك أرقى تقنيات الدعوة إلى الله، فكانت سرّاً وجهراً وكانت ليلاً ونهاراً.

وقد بدئ المقطع بمناداة رب العزة عز وجلّ، وانتهى بالجملة الشرطية التي مفادها، إن هم استغفروا ربّهم، فالجزاء، يكون خيرات وجنات.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً(05) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً(06)وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً(07) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً (08) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً (09) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً(10)يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً (12) ﴾

المقطع الثالث:[الآيات: من 13 إلى 20]

- ثمّ تابع دعوته مذكّرا قومه بآيات الله وبكل ما أنعم عليهم من نعم وخيرات، لهم ولأنعامهم، ربما قد ترقّ قلوبهم ويلتفون حوله طاعة لله عز وجلّ. وقد بدئ المقطع باستفهام إنكاري يقصد به الاعتراف التام بنعم الله عز وجل. وينتهي لام التعليل (لتسلكوا) وزمن الفعل هنا مضارع منصوب بأن المضمرة.

﴿مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً (14)أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً(15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً(16) وَاللَّهُ

أَنْبَتَكُمْ مِنْ الأَرْضِ نَبَاتاً(17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً(18) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ بِسَاطاً(19) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً(20).﴾

المقطع الرابع:[الآيات: من 21 إلى 24]

- ثمّ قدّم شكواه لله عز وجلّ، لاستخفاف قومه بدعوته، وتماديهم في كفرهم وعصيانهم. ولم يجد نوحا أمامه سوى أن يلجأ مرة أخرى إلى الله، مناديا إياه، بأن يمدّ له يد العون والمساعدة وينتهي المقطع بـــ(قد) حرف يفيد التحقيق، لوقوعه قبل الفعل الماضي.

﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَاراً (21) وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً (22) وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلا تَزِدْ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً (24)﴾

المقطع الخامس: [الآيات: من25 إلى 28]

- وختمت السورة، بذكر عاقبة الشرك والكفر بالله عز وجلّ، ودعاء نوح على قومه بالهلاك العاجل. وبدئ المقطع بحرف الجرّ(من) التعليلية، وما زائدة وينتهي المقطع بلا الناهية الدعائية.

﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَاراً(25)وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً (26) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً (27) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً (28).﴾

الحجة تتراوح بين دليلين، دليل منطقي ودليل خطابي، أولهما " **صوري يعتمد على مقدمات تأتي عنها نتائج ويأتي على صورة معينة، فمثله في الحساب ترتب الأرقام فيها على صورة معينة..والنص القرآني لا يخضع لهذا النوع من التقييد الصوري، لأن الصورة أسلوب ذو قاعدة والقرآن لا يحتكم إلى أسلوب واحد بعينه، وإنما هو حدائق ذات بهجة من الأساليب التي لا تنتهي أعاجيبها. أما الدليل الخطابي فهو غير صوري فلا أسلوب له إلا ما يناسب المقام فللمستدل أن يعبر عنه بالاستفهام أو بالخبر أو بالشرط أو بأيّ نمط تركيبي شاء.**"(31)

اعتمدت السورة استراتيجية خطابية على مسار استدلالي استهلت موضوعها بتكليف نوح عليه السلام بالرسالة (استهلال إخباري) فقدمت معطيات (حجج) وكانت تدور بين طرفين، بين قطبين/ ثم ليصل في نهاية السورة إلى نتيجة، تأكيد على نهاية قوم نوح ونستعين بالخطاطة التالية لتوضيح المسار الاستدلالي للسورة الكريمة.

الاستدلال

[الإخبار(تكليف نوح بالرسالة)] [عرض ما حدث بين نوح و قومه] [نهاية قوم نوح]

الحجة	النتيجة
إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك	من قبل أن يأتيهم عذاب أليم
أن اعبدوا الله و اتقوه وأطيعون	يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخّركم إلى أجل مسمى
قال ربِّ إني دعوت قومي ليلا ونهارا	فلم يزدهم دعائي إلا فراراً
وإني دعوتهم لتغفر لهم	جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم

فقلت استغفروا ربّكم إنّه كان غفّاراً	يرسل السماء عليكم مدراراً. ويمددكم بأموال
مالكم لا ترجون لله وقاراً	وقد خلقكم أطواراً
قال نوح ربّ إنّهم عصوني	واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خساراً

وقال نوح ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّاراً	إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفّاراً
ربّ اغفر لي ولوالديّ وللمؤمنين والمؤمنات	ولا تزد الظالمين إلا تباراً

نصل أخيرا من خلال قراءتنا للجدول السابق إلى ما مفاده أن الرسالة التي حملها نوح عليه السلام إلى قومه، رسالة تحمل في مضامينها حججا ونتائج ذات مدلولات متضافرة من حيث الربط بينها وبين ما كلف به نوح عليه السلام.

فالرسالة ⇐ حجة فإن لم يمتثلوا لأمره، فإن النتيجة تكون حتمية العذاب. ومحتوى الرسالة⇐ حجة، إن أطاعوه وامتثلوا كانت النتيجة تتمثل في الجزاء الأوفى والغفران لكل ذنوبهم. وعصيانهم ⇐ حجة ، والنتيجة تتمثل في نهاية القوم الكافرين شر نهاية (الطوفان).

الهوامش:

(1)– ابن فارس :مقاييس اللغة،ج 2، دار الفكر،بيروت، 1979.(ص29-31).

(2)– عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي، في ضوء النظرية التداولية، ط 1،منشورات الاختلاف،الجزائر،2003،ص120.

(3)- محمد العبد: النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، العدد 60، خريف 2002، ص:44.

(4)– باتريك شارودو – دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب،ترجمة، عبد القادر المهيري، حمادي صمود، دار سيناترا – تونس، 2008، ص68.

(5)– المرجع نفسه،ص68.
(6)– حمادي صمود و آخرون: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب –تونس، ص299.
(7)– المرجع نفسه،ص 307.
(8)- حبيب أعراب: الحجاج و الاستدلال الحجاجي«عناصر استقصاء نظري » عالم الفكر،العدد01 المجلد 30 يوليو-سبتمبر 2001 ص 110.
(9)- آن روبول و جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ترجمة: سيف الدين دغفوس و محمد الشيباتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1 ، 2003.ص 49.
(10)– أبو بكر العزاوي : اللغة و الحجاج ، دار الأحمدية ، المغرب، ط 1، 2006، ص16.
(11)- محمد علي الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن، مكتبة رحاب، الجزائر ،ص261.
(12)- ابن كثير : قصص الأنبياء ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مصر، ص 83.
(13)- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : كمال بشر، مكتبة الشباب- مصر، 1975. ص 47.
(14)- فضل حسن عباس:الكلمة القرآنية و أثرها في الدراسات اللغوية ، من مجلة مركز بحوث السنة و السيرة – الأردن، العدد 04-1989 ، ص 502.
(15)– المرجع نفسه، ص509.
(16)– عبد الله صولة : الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي ، بيروت، ط 2، 2007، ص68.
(17)– المرجع نفسه ، ص 87.
(18)- المرجع نفسه ، ص 120.
(19)– المرجع نفسه ، ص 155.
(20)– المرجع نفسه، ص 156.
(21)- ليونيل بلينجر ترجمة عبد الرفيق بوركي : الآليات الحجاجية للتواصل، علامات، العدد 04-2004. ص 32.
(22)- بدر الدين الزركشي البرهان في علوم القرآن ج2، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعرفة ،بيروت،ط2، 1985،ص 389.
(23)- هادي نهر، الإتقان في النحو و إعراب القرآن، ج2، عالم الكتب الحديث ت الأردن، ط2010،1، ص 398.
(24)- كامل محمد الجزار، المعجم الفريد لمعاني القرآن المجيد،ج2،دار النشر و التوزيع الإسلامية، القاهرة، ط 1، 2006. ص474.
(25)- عبد العظيم المطعني : التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم،ج1،مكتبة وهبة – القاهرة ،ط 1999،1. ص05.
(26)- الحواس مسعودي: البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل أنموذجا،مجلة اللغة و الأدب-جامعة الجزائر،ع12،ديسمبر1997. ص342.
(27)عبد العظيم إبراهيم المطعنى، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، ج4، مكتبة وهبة ، القاهرة،ط 1، 1999. ص 300.
(28)– المرجع نفسه، ص 300.
(29) - محمد عزة دروزة: التفسير الحديث، ج6، دار إحياء الكتب العربية، مصر،1963،ص121.
(30)– تمام حسان:البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني، ج2،عالم الكتب، القاهرة، ط2000،2،ص296.